

يَا أَبَا صَالِحٍ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

حفيد الكرار

تأليف حوراء و جدي

يَا قَامِرًا مُحَمَّدًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد رسله وخاتم أنبيائه محمد وآله الطيبين الطاهرين
الأئمة الهداة المعصومين لا سيما أولهم مولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وخاتمهم مولانا
الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه ولعنة الله على
أعدائهم والموالين لأعدائهم والمعادين لأوليائهم من الأولين والآخرين ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم.

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والعن من آذى نبيك فيها من الأولين والآخرين.
الهدف من كتابه هذا الكتاب هو أحياء التراث الإسلامي وإشاعة عقيدة أهل البيت عليهم
السلام.. اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آباءه في هذه الساعة وفي
كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها
طويلا برحمتك يا أرحم الراحمين...

محتويات الكتاب

١. نسبه (عليه السلام).
٢. الامام المهدي في القرآن الكريم.
٣. كيف تثبت أن الإمام المهدي هو إمام معصوم بعد أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).
٤. صفاته (عليه السلام).
٥. اسمائه (عليه السلام).
٦. ألقابه (عليه السلام).
٧. علامات الظهور.
٨. اهم أحداث الغيبة الصغرى.
٩. السفراء.
١٠. أحاديث للإمام (عجل الله فرجه الشريف).
١١. أحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام) عنه.
١٢. عقيدتنا فيه (عليه السلام).
١٣. آداب الغيبة.
١٤. بحث في تهذيب النفس وإصلاحها.
١٥. الثبات على الدين القويم وعدم اتباع الدعوات الباطلة.
١٦. قصة أحد المتشرفين بلقائه (عليه السلام).

الكاتبة خادمة المولى صاحب العصر والزمان / حوراء وجدي كاطع

تدقيق وترتيب / كوثر ماجد صالح

نَسَبُهُ (عَالِيَهُ السَّلَامِ)

نسبه/ هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي السجاد بن الحسين الشهيد ابن علي (عليهم السلام).

من هي أم الإمام المهدي (عليه السلام)؟

هي مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم وأمها من ولد الحواريين تنسب الى شمعون من حواريين المسيح عليه السلام وسمت نفسها نرجس.

عمره / ١١٨٨ عام حالياً.

عندما غاب يقال عمره (عليه السلام) ٧٤ سنة إذا كانت مدة الغيبة الصغرى ٦٩.

ويقال عمره ٧٥ سنة إذا كانت مدة الغيبة الصغرى ٧٠ سنة.

عمره (عليه السلام) عند تسلمه الإمامة ٥ سنوات.

ما السبب في استخدام المهجرة في ولادته (عليه السلام)؟

بسبب ضغط السلطات الحاكمة آنذاك ويكون لوجود الفرد المطارد أثر مهم في تحقق الهدف الإلهي ولم يمكن حفظه من السلطات بطريقة طبيعية إذ يتعين حفظه بطريقة إعجازية وصولاً الى الهدف الكبير وهو هداية البشرية في مستقبل الدهر.

الإمام المصطفى في القرآن

الحريص

هناك إشكال على الشيعة يذكره أحد المستشرقين الذي كتب عن عقيدة الشيعة اسمه (دوايت م. دونالدسون) فقد قال إذا كانت قضية الإمام المهدي صحيحة فلماذا لم يذكره القرآن الكريم؟

هذا سؤال معقول لكن ليس إشكالا علميا فهناك أشياء كثيرة لم يذكرها القرآن الكريم فهو لم يذكر بالنص والاسم خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولو ذكر لتترك المنافقون القرآن أو قالوا انه محرف أو منعوا من انتشاره كما فعلوا مع سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

القران الكريم يذكر متشابهات ليقنع الطرفين ويجعل كشف الحقيقة للعدل الثاني وهم أهل البيت (عليهم السلام) حيث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق). القرآن الكريم ذكر القضية الحاكمة المطلقة للإنسان الصالح في آخر الزمان حينما قال (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

سورة الأنبياء: ١٠٥

وهذه إشارات واضحة لنظرية المصلح العالمي وأما التفاصيل فنأخذها من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومن أهل البيت (عليهم السلام).

ومن الآيات التي تدل على وجوده (عليه السلام) قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

التوبة: ٣٣

متى تكون عملية إظهار دين الحق على كل الأديان؟

الآية تقول: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) يعني ليكون الدين الإسلامي غالبا على جميع الأديان فالآية تتحدث عن إرادة إلهية لا يمكن أن تكون عاجزة لان الله تعالى يقول (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

يس: ٨٢

إذن متى تتحقق هذه الإرادة الإلهية؟؟

هذا هو السؤال الذي يفرض نفسه فالدين الإسلامي في عصرنا الحاضر هو الدين الثاني في العالم من حيث الأرقام العددية حيث الديانة العالمية الأولى هي الديانة النصرانية وفي المرتبة الثانية يأتي الإسلام إذن متى يكون الدين الإسلامي هو الغالب ع العالم كله؟ حسب منطوق الآية (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).

وهنا يأتي دور التفسير والتأويل حيث يقول الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) إن هذه الآية ناظرة إليه (عليه السلام) الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

كما جاء في قول الإمام الصادق عليه السلام (والله ما نزل تأويلها ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام) وهذا يدل أن الآية تدل على أن الإمام (عليه السلام) موجود وهناك الكثير من الآيات تثبت ذلك.

إثبات إمامته

يمكن إثبات أن الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري أمام معصوم بعد أبيه (عليهما السلام) بعدة طرق:

الطريقة الأولى:

بأمر من الله مذکور بالقران الكريم قال تعالى في بيان إمامته (عليه السلام) (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) قد نزلت هذه الآية في النبي محمد وال بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

الطريقة الثانية:

بذكر النبي عنه وذكر الإمام السابق الذي قبله قال النبي (صلى الله عليه واله) فيه (المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما).

الطريقة الثالثة:

بالمعجزة التي يظهر بها الإمام نفسه، قال سعد بن عبد الله القمي الأشعري انه دخل في سر من رأى مع احمد بن إسحاق على الإمام أبي محمد الحسن ابن علي العسكري (عليهما السلام) وكان وجهه كالبدر يتلألأ ورأيت على فخذة غلاما يشبه المشتري في الحسن والجمال ثم فتح احمد بن إسحاق الكساء واخرج جرابا ووضع بين يدي العسكري فنظر الإمام الى وجه الغلام وقال فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك فقال يا مولاي أيجوز أن أمد يدا طاهره الى هدايا نجسه وأموال رجسه؟

ثم قال لابن إسحاق اخرج ما في الجراب ليميز بين الحرام والحلال ثم اخرج صره فقال الغلام هذا لفلان ابن فلان من محله كذا بقم مشتمل على اثنين وستين دينارا فيها من ثمن حجرة باعها وكانت إرثا عن أبيه خمسة وأربعون دينارا ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر دينارا وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير. فقال مولانا الحسن صدقت يا بني، فقال مولانا الحسن أبي محمد (عليهما السلام) احمل الصرر وبلغ أصحابها أن لا حاجة لنا بها.

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم

ص ٦١، ٦٠، ٥٩

صفاته (عليه السلام)

أهمية معرفة صفات الإمام المهدي عليه السلام

السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني يقول:

اعلم أنّ معرفة صفات وخصوصيات حضرة صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) من الأمور التي يجب بحسب الأدلة العقلية والنقلية تحصيلها في هذا الزمان، ولا يسع المجال لذكرها بالتفصيل في هذا المختصر، فسأقتصر هنا على ذكر عشرين منها باختصار، مستنبطاً ذلك من الكتب المعتبرة، مثل (الكافي) و(كمال الدين) و(المحجة) و(البحار) و(النجم الثاقب) ليكون واضحاً لكل واحد أمر صاحب الزمان (عليه السلام).

الأولى:

أنّ خروج صاحب الأمر وقيامه عجل الله تعالى فرجه للجهاد سيكون من (مكة المعظمة)، وذلك الظهور عنّي حتى يطّلع عليه كلّ أحد.

الثانية:

يقترن ظهوره (عليه السلام) بمنادٍ ينادي من السماء باسمه الشريف واسم أبيه وأجداده إلى اسم سيّد الشهداء (عليه السلام) بشكل يسمعه كل الخلائق كلّ بلسانه، ويستيقظ لقوّته وهيئته كل نائم، ويقعد كل قائم، ويقوم كل قاعد، وذلك نداء جبرئيل (عليه السلام).

الثالثة:

تظلّه غمامة بيضاء أينما اتّجه (سلام الله عليه)، ويخرج صوت منها يقول: (هذا هو المهدي خليفة الله فاتّبعوه)، وهذه الرواية أوردها علماء السنّة أيضاً.

الرابعة:

أن الناس يستغنون ببركة نور جماله الذي يملأ العالم عن نور الشمس والقمر.

الخامسة:

يخرج معه (عليه السلام) الحجر الذي كان مع موسى (عليه السلام) وضربه بعصاه فنبعت منه اثنتا عشرة عيناً، فينادي مناديه (عليه السلام) عندما يريد التحرك بأصحابه من مكة، ألا لا يحملنّ رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيحمل الحجر على البعير فلا ينزل منزلاً إلاّ نصبه فنتبع منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمناً روي، ويسقون ويطعمون دوابهم منه.

السادسة:

تخرج معه (عليه السلام) عصا موسى (عليه السلام) فيخيف بها الأعداء وتبتلع خيولهم، وكل عمل كان يقوم به موسى (عليه السلام) بعصاه يقوم به صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي ٥٢_٢٢٣.

غيبة النعماني للشيخ محمد بن إبراهيم النعماني ٢٥٣، ب١٤، ح١٣.

بيان الشافعي للشيخ أبو الحسين يحيى بن أبي الخير الشافعي ٥١١، ب١٥.

دلائل الإمامة لابي جعفر محمد الطبري ٢٤١.

أَسْمَاءُ (عَلِيَّةِ السَّلَامِ)

للإمام المهدي (عليه السلام) أسماء متعددة وردت لمناسبات عديدة وهذا شأن العظماء حيث تتعدد أسماؤهم لتعدد صفاتهم وكثرة جوانب عظمتهم فمثلاً:

تجد تعدد الأسماء لرسول الله (صلى الله عليه واله سلم) في القرآن الكريم والإنجيل مثل؛ محمد؛ احمد؛ طه، يس، البشير، النذير وفي الإنجيل فارقليطا وباللغة السريانية ويركلوطوس.

كما تجد تعدد الأسماء لبطل الإسلام الخالد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل: علي 'حيدر' المرتضى 'إيليا باللغة السريانية وغيرها من الأسماء.

وكذلك بالنسبة الى سيدة نساء العالمين (عليها السلام) مثل: فاطمة الزهراء 'البتول' المباركة 'المحدثة' الطاهرة الصديقة وغيرها.

وبالنسبة الى الإمام المهدي (عليه السلام) وردت أحاديث متعددة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله سلم) وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تعبر عنه بل المهدي والحجة والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الأمر والسيد والإمام الثاني عشر وغيرها.

وتصرح المصادر بأن اسمه (عليه السلام) اسم رسول الله (صلى الله عليه واله سلم).

اسمه: محمد

وكنيته: أبو القاسم.

ألقابه (على السور)

وفيما يلي نشير إلى بعض الأحاديث التي ورد فيها ألقاب الإمام (عليه السلام)

١. المهدي

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسم المهدي اسمي وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): اسم المهدي: محمد.

وسمي بالمهدي، لان الله تعالى يهديه ويرشده إلى أمور الخليقة التي لا يطلع عليها أحد.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام مهدينا أهل البيت، قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي.

٢. القائم

يسمى بالقائم، لأنه يقوم بأعظم قيام عرفه التاريخ البشري، ويقوم بالحق الذي لا يشوبه باطل ابداً، وهذا مما يمتاز به قيامه (عليه السلام) لان التاريخ قد سجل قيام بعض الأفراد بثورات نهضات، ولكن قيامهم ونهضتهم لم تكن على الصراط المستقيم إلا أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم بالحق لا غير.

عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب.. الى أن قال: ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين (عليهم السلام) للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال، عز وجل: بذلك القائم انتقم منهم. أي من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): سمي القائم لقيامه بالحق.

٣. المنتظر

يسمى بالمنتظر، لان الناس كانوا ولا يزالون ينتظرون ظهوره وخروجه، لتطهير الكره الأرضية من كل ظلم وجور.

سئل الإمام محمد الجواد (عليه السلام): يا بن رسول الله ولم سمي: القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقل له: ولم سمي: المنتظر؟

قال: لان له غيبه تكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون ...

٤. صاحب الأمر

يسمى بصاحب الأمر، لأنه الإمام الحق الذي فرض الله طاعته على العباد، في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) سورة النساء: ٥٩ حيث صرحت الأحاديث الصحيحة أن (أولي الأمر) هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

٥. الحجة

ويسمى بالحجة، لأنه حجة الله تعالى على العالمين، وبه يحتج الله تعالى على خلقه. أما بقية أسمائه وألقابه (عليه السلام) فهي واضحة، لا تحتاج إلى الشرح والتفصيل.

الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم الموسوي القزويني من ص ٢٦ إلى ص ٢٩

علماء الخلفاء

القسم الأول:

العلامات العامة؛ وهي التي تحدث عن الانحرافات التي تنتشر في الأوساط الإسلامية وغيرها وتتلوث بها المجتمعات البشرية وهذه العلامات ليست من العلامات المقارنة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بل يمكن أن تحدث قبل ظهور الإمام بعشرات السنين وهي:

روي عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال سلوني-أيها الناس-قبل أن تفقدوني قالها ثلاث مرات.

فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال (عليه السلام) له: أقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت..

الى أن قال: ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها. فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال (عليه السلام): «احفظ.. فإن علامة ذلك: إذا أمارت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، واخذوا الرشاي.. وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام، وأتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء. وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والفقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البيهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلقت الأهواء، ونقصت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأتقى الفجار مخافة شره، وصدق الكاذب، وأوتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاءً لذيماً بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين وأثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك... ألوحًا.. ألوحًا.. ثم العجل العجل...»

العلامات الحتمية؛ العلامات الخمس الحتمية لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) أو المحتومات الخمسة: هي علامات خاصة أُطلق عليها في الروايات المأثورة بالعلامات الحتمية والتي لا بد من وقوعها، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (للقائم خمس علامات: السفيناني، واليمني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء).

يُقصد به العلامات التي تدل على قرب زمان ظهور الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإمامية (عليه السلام).

وهناك صيحتان:

النداء أو الصيحة السماوية

حسب ما تنصّه الروايات من أبرز وأوضح العلامات لظهور المهدي (عليه السلام) هي النداء السماوي الذي ينادي به جبرئيل بصوت مفهوم ومسموع يسمعه جميع أهل العالم في ليلة الجمعة، ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، ويقول: «يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه».

أما محتوى هذه الصيحة ومضمونها فهو كما صرحت به الروايات الشريفة، فعن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) انه قال: «...ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق في علي وشيعته...» (١)

وفي رواية ثانية قال (صلوات الله وسلامه عليه):

«ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء...»

قلت: بم ينادى؟

قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة» (٢)

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٣٥.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ص ٣٠١.

وأن الصيحة صيحتان صيحة حق وصيحة باطل، وينبغي على المؤمن المنتظر أن يكون معلوما لديه، أن الصيحة المذكورة في الروايات الشريفة صيحتان، صيحة حق ينادي بها جبرائيل (عليه السلام)، بهدف إعلان وقت الظهور وتمهيد النفوس والأجواء لاستقبال هذا الحدث العظيم.

وهي بشارة للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم، والصيحة الأخرى باطلة، وهي صيحة ظلال، ينادي بها إبليس اللعين يهدف من خلالها الى بث الشك في قلوب أوليائه، وإبطال تأثير صيحة جبرائيل (عليه السلام)، والتعمية والتشويش على محتوى الصيحة الحقة التي ينادي بها جبرائيل (عليه السلام) ومضمونها.

وعن زرارة عن أبي عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه) قال:

ينادي مناد باسم القائم (عليه السلام)

قلت: خاص أو عام؟

قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم

قلت: فمن يخالف القائم (عليه السلام) وقد نودي باسمه؟

قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل ويشكك الناس.

وعن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) قال:

صوت جبرائيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به.

الفرق بين الصيحتين:

الفرق الأول:

إن على المؤمنين إتباع الصيحة الأولى دون الثانية؛ لأن جبرائيل هو الذي سيبدأ بالصيحة، وكرّة فعل من قبل اللعين إبليس تصدر منه الصيحة الثانية. ولو فرضنا جدلاً أن إبليس اللعين، وزيادة منه في الإغواء والشيطنة، أراد أن يبتدىء بالصيحة الباطلة، فإن الفرق الثاني هو الذي سيكشف بطلان دعوته وصيحته.

الفرق الثاني:

المضمون للصيحة الباطلة سيكون عبارة عن الدعوة لبني أمية وباطلهم، أو الدعوة إلى نصره السفيناني وفتنته، وهو مروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال:

«ثم ينادي إبليس - لعنه الله عليه - في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون».

ولا تنافي بين ندائه باسم عثمان وبين ندائه باسم السفيناني لأنه وكما عرفنا سابقاً، فإن نسب السفيناني يرجع إلى بني أمية كما أن نسب عثمان يرجع إلى بني أمية أيضاً، وبحسب الظاهر يوجد تشابه وثيق فيما بين السفيناني وعثمان ليس هاهنا محل بيانه.

وعليه فحتى لو ابتدأ بالصيحة قبل جبرائيل (عليه السلام) ، فيمكن مع ذلك تمييز الصيحة الحقة من المبطلة، بالمضمون الذي ستحتوي عليه كلتا الصيحتين، فصيحة جبرائيل هي صيحة حق لدعوتها إلى أمر صحيح ثابت الأحقية، وإن المنادي بها ملك معصوم لا يصدر منه إلا الحق، والصيحة الثانية هي باطل لصدورها من موجود باطل، لا يصدر منه إلا الفساد.

ألم أخطأ الفينة

المفرد

الغيبية الصغرى لهي من اشد فترات التاريخ وطأة على الطائفة الإمامية أيدهم الله واعزهم، فان وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) قد أحدثت هزة عنيفة في كيان شيعته وأتباعه من بعده، فقد اضطرب الموقف وامتلكت الحيرة الكثيرين منهم، وبدا التساؤل هل للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ولد يخلفه في الإمامة؟ أم أن الإمامة انقطعت من بعده، وليس له ولد فكانت الأجوبة شتى والفرق متعددة.

ينقل الشيخ الصدوق عن تلك الحقبة الزمانية في كتابه كمال الدين عن سلسلة من الرواة عن أبي حاتم قال:
سمعت أبا محمد الحسن بن علي (عليه السلام) يقول:

في سنة مائتين وستين تفرق شيعتي، ففيها قبض أبو محمد (عليه السلام) وتفرقت شيعته وأنصاره فمنهم من انتمى الى جعفر، ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل.

وفيما يأتي نورد جانبا من حوادث تلك المرحلة والصراع الفكري الذي جرى فيها بين الشيعة والاتباع وما استقر عليه الرأي عندهم ولاستيضاح تلك الصورة التاريخية فلنقرأ ما كتبه أبو محمد الحسن النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري ومن علماء الشيعة البارزين في تلك الفترة وممن عاش في تلك الحقبة التاريخية، وكتب عن الآراء والفرق التي نشأت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

ولد الحسن بن علي (عليه السلام) في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي بسر من رأى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وتوفي ولم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر، فافتسم ما ظهر من ميراثه اخوه جعفر، وأممه، وهي أم ولد يقال لها عسفان، ثم سماها أبو الحسن حديثا فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة ففرقة منها قالت:

أن الحسن ابن علي حي لم يموت إنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر، لان الأرض لا تخلو من إمام
وقالت أخرى:

إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي.

وقالت فرقة:

بل ولد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر وأن الذين ادعوا له ولد في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم، لأن ذلك لو كان لو يخف ولكنه مضى ولم يعرف له ولد.

وقالت فرقة:

إن الحسن بن علي قد صحت وفاة أبيه وجده وسائر آباءه (عليه السلام) فكما صحت وفاته بالخبر الذي لا يكذب مثله فكذلك صح أنه لا إمام بعد الحسن وذلك جائز في العقل والتعارف.

وقالت فرقة:

إن الحسن بن علي كان إماما وقد توفي وان الأرض لا تخلو من حجة ونتوقف ولا نقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين.

وقالت فرقة:

وهم الإمامية ليس القول كما قال هؤلاء كلهم، بل الله عز وجل في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي (عليه السلام) وأمر الله بالغ وهو وصي لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية. فنحن مسلمون بالماضي وإمامته مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفا قائما من صلبه وأن خلفه هو الإمام من بعده حتى يظهر ويلعن أمره إذ هو (عليه السلام) مغمور خائف مستور بستر الله تعالى.

وهكذا توضح لنا هذه القراءة لتلك الفترة اضطراب الآراء، وتعدد الفرق في صفوف الشيعة في تحديد وتشخيص شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) بسبب الظروف السياسية والتعقيدات الصعبة التي كانوا يعيشونها آنذاك واستقر الأمر على ما قالت به الشيعة الإمامية وهو الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام) الذي ولد بسر من رأى قبل وفاة أبيه بخمس سنين وشاء الله إن يؤجل ظهوره ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

السفر

السُّفراء الأربعة

مُصطلحٌ يُرادُ به سفراء الإمام المهدي المنتظر (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) ونوابه، أو أصحاب الوكالة الخاصة عنه (عليه السَّلَام) في فترة الغيبة الصغرى، حيث أن أحداً من الناس لم يتمكن من الاتصال بالإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) أو الاجتماع إليه في تلك الفترة إلا من خلال سفرائه الأربعة، هذا ويُعرف هؤلاء السفراء بالنواب الأربعة أيضاً.

أسماء السفراء الأربعة وتراجمهم

السفراء الأربعة هم التالية أسماؤهم حسب ترتيب توليهم للسفارة:

السفير الأول:

عثمان بن سعيد بن عمرو العُمري الأَسدي، المُكَنَّى بأبي عَمْرُو السَّمَان العسكري.

جاء في موسوعة طبقات الفقهاء: أنه أدرك الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي (عليهما السَّلَام)، وقيل: خَدَمَهُ ولَهُ إحدى عشرة سنة، ثم لقي بعده الإمام أبا محمد العسكري (عليه السَّلَام)، وسمع منهما الحديث، وتوَكَّلَ لهما، وكان ذا منزلةٍ رفيعة عندهما، وكذا أدرك الإمام المهدي المنتظر (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ)، وتولَّى السفارة له زمناً قصيراً.

وكان جليلاً عظيم الشأن، وردت روايات كثيرة في مدحه والثناء عليه.

منها ما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلى أبي علي أحمد بن إسحاق، عن الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) حيث سأله:

مَنْ أَعْمَل، وَعَمَّنْ آخَذ، وَقَوْل مَنْ أَقْبَل؟

قال (عليه السَّلَام): " العَمْرِي وابْنُهُ ثَقْتَان، فَمَا أَدْبَا فَعْنِي يُوْدِيَان، وَمَا قَالَا لَكَ فَعْنِي يَقُولَان، فَاسْمَعْ لهما وَأَطْعِمهما، فَاتَّهَمَا الثَّقَتَانِ المَأْمُونَان.

توفي في حدود سنة خمس وستين و مائتين، ودُفِنَ في الجانب الغربي من مدينة بغداد، وقبره هناك إلى الآن في الجانب الغربي من مدينة بغداد في شارع الميدان.

السفير الثاني:

محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي، المُكَنَّى بأبي جعفر العسكري، أثنى الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عليه وعلى والده، له كُتُب مصنفة في الفقه مما سمعه من الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) والإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، تُوفي سنة ٣٠٥ أو ٣٠ هجرية.

تولّى السفارة زمنًا طويلاً، وحدّدها السيد هاشم معروف الحسني (رحمه الله) بأربعين سنة وكان (رحمه الله) يعلم بوقت وفاته وقد أخبره بذلك الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فأعدّ لنفسه قبراً وكان ينزل إليه ويقرأ فيه القرآن، ويقع قبره اليوم في ساحة الخلائي ببغداد.

السفير الثالث:

الحسين بن روح النوبختي، ويُكَنَّى بأبي القاسم، ويُلقَّب بالبغدادي.

كان فقيهاً، مفتياً، بليغاً، فصيحاً، وافر الحكمة، كثير الجلالة، ذا عقل وكياسة، فحفّ به الشيعة وعولوا عليه في أمورهم، وحملوا إليه الأموال، وكثرت غاشيته حتى كان الأمراء والوزراء والأعيان يركبون إليه، وتواصف الناس عقله وفهمه.

تولّى السفارة من سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هجرية، أي لدى وفاة أبي جعفر العمري (رحمه الله) السفير الثاني حتى وفاته في شعبان سنة ٣٢٦ هجرية، أي أكثر من عشرين سنة، ودُفن في النوبختية التي كانت داراً لعلي بن أحمد النوبختي في بغداد.

السفير الرابع:

علي بن محمد السمرري، المُكَنَّى بأبي الحسن، والمُلقَّب بالبغدادي.

وهو آخر السفراء الأربعة، تولّى السفارة لدى وفاة السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، أي سنة ٣٢٦ هجرية حتى وفاته سنة ٣٢٩، دفن (رحمه الله) في الشارع المسمى بشارع الخلنجي قريب من شاطئ نهر أبي عقاب ومزاره الآن معروف في بغداد. وبوفاته انتهت النيابة الخاصة، كما وانتهت فترة الغيبة الصغرى.

وكان هؤلاء السفراء والنواب من كبار علماء الشيعة وزهادهم، ومن أصحاب الأئمة السابقين (عليهم السلام)، وقد تمّ اختيارهم وتعينهم من قِبَل الإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ).

مهمة السفراء الأربعة:

كان السفراء يشكّلون حلقة الاتصال بين الإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) وبين شيعته في مختلف الأقطار، فكانوا يحملون إليه رسائل شيعته ومحبيه وأسئلتهم، ثم يأتون إليهم بالجواب، ومن مهامهم أيضاً أنهم كانوا يستلمون الحقوق الشرعية ويحملونها إلى الإمام (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ)، أو يتصرفون بها حسب ما تقتضيه المصلحة.

وقد استمرت سفارة السفراء الأربعة قرابة ٧٠ عاماً، أي من سنة ٢٦٠ وحتى سنة ٣٢٩ هجرية، وهي الفترة التي تُعرف بفترة الغيبة الصغرى.

أَخْبَارُ كَاتِبِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تَمَالُكُ فَرْجِ الشَّرِيفِ

من كلمات الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

يقول (عليه السلام):

«إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم»

«ليس كمثله شيء»

«هو السميع العليم».

وأما الأئمة (عليهم السلام) فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم.

ويقول (عليه السلام):

«أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه».

ويقول (عليه السلام):

«أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي».

ويقول (عليه السلام):

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله عبداً داخراً لله غير مستتكف ولا مستكبر ولا مُستحسر».

ثم قال (عليه السلام):

«زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك».

ويقول (عليه السلام):

من يُحاجني في الله فأنا أولى بالله،
أيها الناس من يُحاجني في آدم فأنا أولى بآدم،
أيها الناس من يُحاجني في نُوح فأنا أولى بنُوح،
أيها الناس من يُحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم،
أيها الناس من يُحاجني في موسى فأنا أولى بموسى،
أيها الناس من يُحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى،
أيها الناس من يُحاجني في محمدٍ فأنا أولى بمحمدٍ (صلى الله عليه واله وسلم)،
أيها الناس من يُحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.

ويقول (عليه السلام):

«علامةٌ ظهور أمرٍ كثيرة الهرج والمرج والفتن وأتي مكة فأكون في المسجد الحرام، فيقول الناس أنصبوا لنا إماماً ويكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي ثم يقول: يا معشر الناس هذا المهدي انظروا إليه».

ويقول (عليه السلام):

«أولم تروا أن الله عز وجل جعل لهم معاقل يأوون إليها، وأعلاماً يهتدون بها من لذن آدم إلى أن ظهر الماضي (صلوات الله عليه) كلما غاب علم بدا علمٌ وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله عز وجل إليه ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه؟ كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهرُ «أمر الله وهم كارهون».

قال (عليه السلام):

«يا ابن المازيار.. أبي محمدٍ عهد إلى ألا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والأخرة ولهم عذاب أليم وأمرني ألا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا قفرها والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج».

في هذه الرسالة جواب لكل من يسأل أين يسكن الأمام...

وجاء عنه قوله (عليه السلام):

«ملعون ملعون من آخر العشاء إلى إن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم..».

ويقول (عليه السلام):

ألا أبشرك في العطاس؟

قُلْتُ: بلى

فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام.

وفي كلام له (عليه السلام) مخاطباً جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):

«يا جداه وصفتني ودلت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجددنتي الأمة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان وأين هو ومتى كان وأين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه».

وروي انه يكون في راية المهدي عليه السلام «الرفعة لله عز وجل».

أَخْبَارُ بَيْتِ الْأَمَةِ

الْمَهْجُورِينَ (عَالِيَهُمْ)

السَّلَامِ) هُنَا

هناك الكثير من الروايات التي تنقل لنا أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والكثير منها يتحدث عن أصل وقوع الغيبة رواها الكليني في الكافي وغيره من كتب الأحاديث الأربعة وهناك روايات أشارت الى نوعين من الغيبة قصيرة وطويلة.

للقائم غيبتان إحداها قصيرة والأخرى طويلة

الغيبة الأولى: وهي التي تُسمى بالغيبة الصغرى، بدأت بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) سنة ٢٥٥ هجرية أو بوفاة والده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سنة ٢٦٠ هجرية، وانتهت بوفاة السفير الرابع من سفراء الإمام الحجة (عجل الله فرجه) سنة ٣٢٩ هجرية.

الغيبة الثانية: وهي التي تُسمى بالغيبة الكبرى، بدأت سنة ٣٢٩ هجرية بوفاة السفير الرابع ولا تزال مستمرة حتى الآن وستستمر حتى يأذن الله عزَّ وجلَّ للإمام المهدي (عجل الله فرجه) بالظهور ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الأحاديث

*روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): "لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة" قال:

"إن الله اطلع إلى الأرض فاخترني فجعلني نبياً وثانية فاختر علياً وأمرني أن اتخذه وصياً فهو أبو سبتي جعلني الله وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى ويحفظون وصيتي والتاسع منهم قائم أهل بيتي وأشبه الناس بي يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة".

*قال الإمام علي (عليه السلام):

"للقائم منا غيبة أمدها طويل كأنى بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة..

ثم قال (عليه السلام): إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تُخفى ولادته ويغيب شخصه".

*قال الإمام الحسن (عليه السلام):

"أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام)؟ فإن الله (عزّ وجل) يُخفي ولادته، ويغيّب شخصه لنألا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام يُطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير".

*قال الإمام الحسين (عليه السلام):

"قائم هذه الأمة هو التاسع من وُلدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يُقسم ميراثه وهو حي".

*قال الإمام السجاد (عليه السلام):

"كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه. إلى أن قال:

ثم تمتد الغيبة بولي الله (عزّ وجل) الثاني عشر من أوصياء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بعده".

*قال الإمام الباقر (عليه السلام):

" إن لصاحب هذا الأمر غيبتين "

وقال: " يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان".

*قال الإمام الصادق (عليه السلام):

"الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه"

وقال: "يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه".

*قال الإمام الكاظم (عليه السلام):

"إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هو محنة من الله (عزّ وجل) امتحن بها خلقه".

*قال الإمام الرضا (عليه السلام):

"الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابني علي وبعد علي ابني الحسن وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله (عزّ وجل) ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً".

*قال الإمام الجواد (عليه السلام):

"إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً".

*قال الإمام العسكري (عليه السلام):

"كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله (عز وجل)".

هَقِيقتُنَا فِيهِ (عَلِيهِ السَّلَامُ)

عقيدتنا هي أنه الحجة بن الحسن العسكري الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) اسمه وكنيته كاسم وكنية جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وأنه خاتم الأوصياء لا وصي بعده، وبه ينتهي العدد الذي نص عليه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم).

فقد ورد في روايات متواترة أن عدد الأئمة اثنا عشر، كقوله (صلى الله عليه واله وسلم) (يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

نعتمد بانه قد ولد عام (٢٥٥) أو (٢٥٦) هجرية على اختلاف في ذلك، ونقطع بأنه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بلا شك، وأنه حي يرزق الى يومنا هذا، لان الأرض لا تخلو من إمام، فعن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) انه قال:

(لو خلت الأرض طرفة عين من الحجة لساخت بأهلها)

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال:

(أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء).

ونعتمد بأن إمامته (عليه السلام) مستندة الى جعل الله، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أي إن الإمامة مجعولة من قبل الله تعالى وليس من قبل غيره حتى الرسول.

إذن عقيدتنا في الإمام المهدي (عليه السلام) انه الإمام المعصوم المجعول من قبل الله تعالى، وان طاعته مفروضة.

وقد ورد في الروايات أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقتل ذراري بني أمية وأطفالهم لأنهم راضون بفعل آبائهم، وليس من حق الإنسان أن يستشكل على ذلك ويقول له (عليه السلام):

أنت تقتل الذراري بفعل الآباء فما هو ذنبهم؟

لما قلناه من أنهم رضوا بفعال آبائهم ونهجوا مسلكهم.

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام): (إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي) ويعمل بحكم الله الواقعي لا يطلب من أحد بيعة.

يقول بعض المحققين عن قصة الخضر (عليه السلام) أن الله تعالى لم يورد موضوع الخبر وقتل الغلام إلا ترهيباً لزمان المهدي (عليه السلام) ليقول لك بأن القواعد الظاهرية التي يعمل بها موسى بن عمران (عليه السلام) أو الشرائع الظاهرية لا يعمل بها أولياء الله الخاصون كالخضر فإن له تكليفاً خاصاً، كذلك الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يتمنى موسى بن عمران مقامه، ويصلي عيسى بن مريم خلفه، وله مقام عند الله أعظم من الخضر وله تكليف خاص لا تدركه عقول الناس.

وليس على الإنسان الاعتراض على أفعال وتصرفات الإمام (عليه السلام) بل عليه أن يقبل ما يفعله وما يأمره بدون أي قيد أو شرط، فقد أعطى الله مثلاً لذلك في قصة الخضر وموسى (عليه السلام) وقد أخبرنا أن موسى كان يعمل بالظواهر، والخضر كان محقاً فيما فعله، لأن له تكليفاً خاصاً بالأولياء، وهكذا الإمام المهدي (عليه السلام) له تكليف خاص به.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال:

(بيننا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه، أذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه).

فيذب الخوف في قلوب أكثر الناس إلا من كان عنده يقين تام بالإمام المهدي (عليه السلام) فإنه عظيم عالم معصوم لا يضر المؤمنين وبالمؤمنين رؤوف رحيم، وإنه (عليه السلام) يمثل رحمة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأنه سميته وكنيته ومظهره، فإن صفات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من العلم والرحمة والرأفة كلها متجسدة في شخصية الإمام المهدي (عليه السلام).

ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اسمه اسمي وكنيته كنتي ف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم الأنبياء والإمام المهدي (عليه السلام) خاتم الأوصياء، ويظهر باسم الله المنتقم الذي يهزم أعداء الله ويرهب الكفار، وسيقتل من الظالمين ما شاء الله حتى يرضي الله تبارك وتعالى.

هذه هي عقيدتنا في الإمام المهدي (عليه السلام).

المعارف المهدوية للشيخ علي الدهنين من ص ١٦ الى ص ١٩

أطراب الفينة

المراد بأداب الغيبة "الأعمال التي ينبغي القيام بها في عصر غيبة الإمام المهدي عليه السلام من صلاة ودعاء وزيارة وما شابه" إن اعتقادنا بأنه (عليه السلام) إمامنا الفعلي الحي يفرض علينا آداباً تجاهه. ومحور هذه الآداب هو الصلة المستمرة بالإمام (عليه السلام) كما لو أننا نراه ونتشرف بلقائه.

إن هذا الاتصال القلبي منشأ كل خير ومفتاح كل بركة وقد يكون سبباً للتشرف بلقائه حقيقة كما تثبت ذلك قصص اللقاء الكثيرة جداً والمروية بأسانيد صحيحة بل وعالية لا يمكن التشكيك بها على الإطلاق.

ماهي آداب الغيبة؟

- معرفة الإمام.
- معرفة علامات الظهور.
- البيعة.
- الانتظار "التقوى والمرابطة والعزم على الجهاد بين يديه".
- الشوق والحنين إليه.
- الدعاء.
- الزيارة.
- طلب التشرف بلقائه.
- القيام عند ذكر القائم.
- أحياء أمره بين الناس.
- التبرؤ من أعدائه.
- الاستغائة به.

"من عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه"^(١) هل نعرف إمامنا وحجة الله علينا؟ وهل تكفي المعرفة الإجمالية الباهتة!؟

حقا لماذا نجد أكثر أوساطنا لا تعيش حقيقة وجوده المبارك بل لا يكاد يذكر اسمه إلا في منتصف شعبان وعند تعداد أسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وحتى من يتصور منا أنه يعرفه سيجد عندما يرجع إلى الروايات والتفاصيل التي ذكرها العلماء أنه لا يعرف عنه سلام الله عليه ما يكفي ولقد حققت ثورة الإسلام المظفرة في إيران تقدما جيدا في مجال ربط الأمة بالإمام المنتظر إلا أننا رغم ذلك ما زلنا بحاجة ماسة إلى معرفته ونقل الإحساس بوجوده المبارك من مرحلة التصور إلى التصديق الجازم الحار الذي لا ينفك عن العمل.

وتحتل معرفة الإمام مرتبة هامة من وجهة نظر الإسلام تدل على ذلك أحاديث كثيرة منها:

"من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية"

وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن ندعو في عصر الغيبة بدعاء جاء فيه:

"اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني".

والميتة الجاهلية الواردة في الحديث الأول سببها الضلال عن الدين الوارد في الحديث الثاني.

ما هي الأمور التي ينبغي معرفتها عنه عليه السلام؟

أولا: النص على إمامته من جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والروايات في ذلك كثيرة جدا وقد أكدت مضامينها النصوص الكثيرة أيضا الواردة عن آبائه (عليهم السلام).

ثانيا: حل إشكالية طول العمر حتى لا تكون عائقا يحول دون الاعتقاد الجازم بوجوده (سلام الله عليه).

ثالثا: علامات الظهور.

رابعا: واجب المسلمين تجاهه في عصر غيبته.

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٧٧.

وأيضاً هناك جملة من الأدعية التي ورد الأمر بالمواظبة عليها في زمن الغيبة ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لأحد أعظم أصحابه:

يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان " زمان الغيبة" فأدم هذا الدعاء:

"اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني."

بِحسبِ فِعْلِ تَعْنِيْبِ النَّفْسِ

وَإِلَّا فَهِيَ

كيفية تهذيب النفس وإصلاحها

إذا أراد الإنسان أن يهذب نفسه، فلا بدّ من أن يلتفت إلى الطرق التي يمكن استخدامها للقيام بهذا الأمر، وهذه الطرق هي:

أ - الوقاية:

وهي بمعنى التوقّي من أول الأمر بالحيطرة والحذر، وتجنب ما يؤدي إلى الوقوع في المعاصي والأخلاق السيئة، وهي أفضل وأسهل وسيلة لتهذيب النفس، لأن النفس قبل إصابتها وتلوّثها تكون أكثر استعداداً للتخلق بأخلاق الله وعمل الخير، وتكون أقدر على مواجهة إغراء الدنيا ووسوسة الشيطان، ولذا فإن ترك المعاصي أيسر من الحصول على التوبة.

يقول الإمام علي عليه السلام:

"ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً"^(١).

ولذلك فإن عمر الشباب هو عمر مناسب جداً لهذا الأمر، حيث ينبغي ألا يكون قد حصل التلوّث بحبّ الدنيا في هذا العمر.

ب - الترك المباشر:

لو فرضنا أن الوقاية لم تنجح بشكل كامل، وابتلي الإنسان بالمعاصي وسوء الخلق، فإن أفضل وسيلة لعلاج ذلك هو الترك المباشر والدفعي للمعاصي، والتوبة مباشرة بتصميم قاطع، وإرادة قوية، والتغلب على الشيطان والنفس الأمارة بالسوء دفعة واحدة، وربما يحصل هذا الأمر نتيجة سماع آية أو حصول حادثة أو غير ذلك، ويمكن أن نلاحظ هنا ذلك التحول الكبير والسريع الذي حصل في حياة هذا البشر الحافي، ولم يكن هذا التحول إلا نتيجة كلمة قالها الإمام الكاظم (عليه السلام) وهي:

" لو كان (بشر) عبداً لخاف من مولاه".

وبالترك المباشر والدفعي للسيئات، نقطع الطريق على إبليس وأعدائه، ونتخلص من هذه الأمراض كما تخلص منها البشر الحافي.

ج- الترك التدريجي:

إذا لم نستطع تهذيب أنفسنا دفعة واحدة، فيمكن أن نقوم بذلك بشكل تدريجي، بأن نقوم بترك ذنب أو مجموعة ذنوب، وبذلك نكون قد بدلنا نقطة سوداء في قلوبنا إلى نقطة بيضاء، ومن ثم نقوم بترك ذنب آخر، وهكذا إلى أن نكون بعد فترة قد ابتعدنا تماماً عن الذنوب، وأخرجنا الصفات السيئة من أنفسنا، وسددنا ضربة موجعة للشيطان، تضعفه عن محاولة إضلالنا وإسقاطنا في وادي الهلاك.

الأمر التي يمكن لها أن تساعدنا على تهذيبنا لأنفسنا

أ- التفكير:

إن الإنسان إذا انشغل بأموره الدنيوية، وغفل عن الآخرة وآثار أعماله فيها، فإنه لن يندفع لتهذيب نفسه، وهنا ما الحل؟

الحل في التفكير، التفكير في العاقبة، وفي نتائج أعماله في الآخرة، وفيما سيحصل له في عالم القبر ويوم القيامة. إن هذا التفكير سيلجم الإنسان عن ارتكاب ما يؤدي إلى سوء العاقبة.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

"من عمر قلبه بدوام الفكر حسنت أفعاله في السر والجهر"^(٢).

ب - التأديب والمجازاة:

يمكن للمرء أن يتوعد نفسه بالعقاب فيما لو ارتكبت المعصية، فإن فعلت عاقبها بأحد هذه الأمور إما بالصوم يوماً، أو بدفع مبلغ مالي، أو بحرمان النفس من وجبة طعام، أو مما تشتهييه وهكذا.. وإن أقلعت يكون قد كبح جماحها، فلا يتهاون معها ولا ينساق مع العادات السيئة التي تحكمت بها.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

"تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها"^(٣).

ويقول (عليه السلام):

"نعم العون على أسر النفس وكسر عاداتها الجوع"^(٤).

ج - الالتفات إلى قيم الذات وتقوية القيم الإنسانية:

إن نفس الإنسان جوهرة ثمينة، جاءت إلى الوجود من عالم الكمال والجمال، فإذا أدرك الإنسان ذلك فإنه سوف ينأى بنفسه عن ارتكاب ما لا ينسجم مع مقامه كخليفة لله ومحلّ لتكريمه، لأن تلك النفس خلقت لتترفع عن الدنس والخطايا، ولترتقي في عالم القرب إلى الله، وهذا ما يدفع نحو تهذيب النفس، فعلى السالك عندها أن يقوم بأمرين:

الأمر الأول: ألا يستجيب لتلك الصفة السيئة في نفسه.

الأمر الثاني: أن يعمل على تقوية تلك الصفة الحسنة المقابلة لها، ويفرض على نفسه العمل بها حتى يعتاد عليها تدريجياً، لتتحول إلى ملكة وصفة راسخة في نفسه.

وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام):

"عود نفسك فعل المكارم، وتحمل أعباء المغارم، تشرف نفسك، وتعمّر آخرتك، ويكثر حامدوك"^(٥).

موانع تهذيب النفس

كما ينبغي على الإنسان أن يهتم بطرق التهذيب، فعليه أيضاً أن يزيل الموانع التي تحول دون تهذيب نفسه، وذلك بالكف عن ثلاثة أمور

أ- ترك معاشرّة أهل السوء:

إن الإنسان يتأثر بأقرانه، سواءً من حيث يشعر أو لا يشعر، ولذا إن كان لا بد من صحبة فيجب أن يكون الأصحاب من الأخيار، الذين يُقَرَّبون من الجنة ويُبَعِّدون عن النار، من هنا أكدت الروايات كثيراً على اتخاذ الأصحاب من المؤمنين الصالحين، وضرورة الابتعاد عن قُرَناء السوء، لما لذلك من أثر طيب على المرء في أخلاقه وأعماله بل وفي دينه.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

"احذر مجالسة قرين السوء فإنه يهلك مقارنه ويردي مصاحبه"^(٦).

ب - الابتعاد عن الموارد التي يحتمل أن يضعف فيها:

بما أن الإنسان يتأثر بالأمر التي تحيط به، فإنه من الممكن أن يضعف في بعض المواطن، أو الحالات التي تنتهي فيها أجواء المعصية، كمجالس الفسق والفجور ومراكز السوء، والخلوة بالمرأة الأجنبية والمزاح معها، والنظر إلى المشاهد المثيرة للغرائز والشهوات، من هنا كان عليه أن يبتعد عن تلك الموارد التي يقوى فيها الشيطان عليه، حتى لا يقع في المعصية.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

"إذا أبصرت العين الشهوة، عمي القلب عن العاقبة"^(٧).

إن الإنسان الذي يعنى بتهديب نفسه لا بد أن يقدم على كل ما من شأنه أن يوصله إلى هدفه السامي، لكي يحث السير ويسرع في الوصول قبل فوات الأوان.

ج- حب الدنيا:

والمراد بها حب الدنيا المذمومة بالنظرة الإسلامية ويأتي الحديث عن هذا الأمر لأهميته في درس مستقل.

تزكية النفس، سلسلة جمعية المعارف، نشر جمعية المعارف ص ٤٥-٤٩.

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية للأخوندي ج ٢، ص ٤٥١

(٢) غرر الحكم للشيخ عبد الواحد الامدي ص ٣٥٣، ح ١٠٥٠

(٣) م. ن. ص ١٧٨، ح ١٢٩

(٤) غرر الحكم للشيخ عبد الواحد الامدي ص ٧٧٣

(٥) م. ن. ص ٢٦١، ح ٢٦١

(٦) م. ن. ص ٩١، ح ١٩

(٧) م. ن. ص ١٥٥، ح ٤

الثبات على الدين القويم

وعدم اتباع الكهوات

الباطلة

وذلك لأنّ الظهور لا يكون قبل خروج السفيناني والصيحة في السماء، فقد ورد في أخبار كثيرة "اسكن ما سكنت السماء من النداء، والأرض من الخسف بالجيش".

وورد في كتاب بحار الأنوار للشيخ الطوسي أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قال:

"ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء،

صوتاً منها: ألا لعنة الله على القوم الظالمين،

والصوت الثاني: أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين،

والصوت الثالث: يرون بدأً بارزاً نحو عين الشمس. هذا أمير المؤمنين قد كَرَّ في هلاك الظالمين".

وورد في حديث آخر: أن جبرئيل (عليه السلام) ينادي في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان نداء يسمعه جميع الخلائق: (أن الحق مع علي وشيعته)، وفي آخر النهار ينادي إبليس: (أن الحق مع عثمان وشيعته).

فينادي جبرئيل (عليه السلام) بنداء آخر يسمعه جميع الخلائق: "إن المهدي قد ظهر فاتبعوه".

وورد في كتاب كمال الدين عن الإمام الصادق (عليه السلام):

"أول من يبائع القائم (عليه السلام) جبرئيل ينزل في صورة طير أبيض فيبأيه، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه).

وفي حديث آخر: "فبيعت الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكلّ واد: هذا المهدي، يقضي بقضاء داود وسليمان (عليهما السلام) لا يريد عليه بينة"

قصة أحد المتشرقيين

بإلقاء (عليه السلام)

ذكر لي يوماً والدي المرحوم الحاج سيد رضا ابطحي (رضوان الله عليه) أن سبب قراءة دعاء الندبة وكيف أصبح سنة للجميع هو الحكاية التالية

يحكى أن أحد تجار مدينة أصفهان الثقات نقل حكاية عن نفسه فقال:

كنت منذ مدة قد خصصت غرفة كبيرة في داري لإقامة مراسم العزاء الحسيني وفي إحدى الليالي رأيت في المنام وكأني خرجت من الدار قاصداً السوق وفي الطريق شاهدت مجموعة من علماء أصفهان وهم يتقدمون الي ويقولون:

أين أنت ذاهب يا شيخ!؟

ألا تعلم بان مراسم العزاء الحسيني قد أقيمت بمنزلك؟

فقلت: لهم كلا ليس هناك عزاء في منزلي

فقالوا: اجل هناك مراسم للعزاء وبقية الله في أرضه (عليه السلام) سيحضر الى المجلس.

ثم رددت أن ارجع الى المنزل بسرعة

فقالوا لي: ادخل البيت بكل أدب وورصانة وعندما دخلت الدار وجدت مجموعة من العلماء وقد توسطهم الحجة ابن الحسن (عليه السلام) فقدمت في سيمائه الشريف فبدا لي وكأني رأيته في مكان ما.

فقلت له: سيدي الم أرك سابقاً.

فقال روحي له الفداء: نعم في هذه السنة وأثناء الحج حيث كنت في المسجد الحرام وأردت الوضوء فتركت ملابسك وحينها قلت لك: ضع المفاتيح تحت الملابس.

ولما قال هذا الكلام تذكرت فعلاً إنني في موسم الحج في هذا العام أصبت في إحدى الليالي بالأرق فقلت في نفسي:

الأفضل أن اقضي هذه الليلة في المسجد الحرام وعندما دخلت أردت الوضوء فبحثت عن شخص اترك معه ملابسي فشاهدت ذلك السيد الشريف فتركتها عنده وعندما أردت أن أضع مفاتيح حجرتي فوق ملابسي

قال: ضع المفاتيح تحت الملابس! على أي حال ثم سألته يا سيدي ومولاي متى الفرج؟

فقال: قريبا أن شاء الله وعليك أن تقول لشيعه علي (عليه السلام) أن يقرؤوا دعاء الندبة في يوم الجمعة.

وهكذا أصبحت قراءة هذا الدعاء سنة يقتدي بها المؤمنون.

ثم بعون الله تعالى